أتباع التيار مابعد الحداثي الراهن فهذا علامة أكيدة على مدى التقهقر الذي تعاني منه هذه الحركة ليس فقط بالمعنى الفلسفي بل والسياسي أيضاً.

ذلك أنّ سياسة مابعد الحداثة - بمافي في ذلك تضميناتها الأخلاقية - مسؤولة، كما بيّنت آنفاً، عن خلق هذه البلبلة، خاصّةً عندما يُنظر إليها في ضوء ردّات الفعل على حرب الخليج وعلى أحداث راهنة أخرى. القضية الرئيسية هنا، مرّةً أخرى، هي السؤال الكانطي: ماهي بدقة العلاقة القائمة بين مختلف مسارب الخطاب المتداخلة - الفهم، العقل العملي، الحكم الجمالي، التكهّن الأخلاقي والسياسي - والتي يتوقّف عليها تأسيس "محكمة" نقدية غايتها البحث عن الحقيقة؟ يثير نيجل هذه النقطة في سياق آخر ولكنه يأخذ بعين الإعتبار التمييز ذاته. "**ثمة بعضٌ من أجزاء الخطاب،**" يكتب نيجل:

تكون فيه اللغة وردود الفعل المشتركة هي القعر النهائي، مع غياب أية احالة حقيقة إلى العالم خارج ردودنا، ومع غياب الموضوعية باستثناء ماينبثق من الإتفاق. ثمّة قضية حقيقية بشأن ذلك فيما يتعلّق بالأخلاق وعلم الجمال و حيّز لعدم الإتفاق حول كيفية رسم خطّ بين الواقعية وبين الذاتية المتداخلة الصرفة التي تفتقر إلى أية إحالة خارجية. لكن يبدو لي مع ذلك أنه يبقى هناك دائماً حيّز جوهري لتأويل قسم كبير من اللغة والفكر "بشكل واقعي".[٢٤]

بالنسبة لمفكّر مثل ليوتار فإنّ الفضيلة العظمى، جدلاً، للتسامي الكانطي - بالمقارنة مع الجميل - هي أنه يتجاوز بكثير مرحلة الإجماع الذاتي المشترك، ويصل بنا إلى درجة من "المغايرة" الراديكالية يواجه فيها الفكر التخوم المطلقة للتمثيل (حسّياً كان أم معرفياً). في "عبارة الجميل" كما تصوّرها كانط، " يُستحثّ مجتمع الخطباء ولمخاطَبين مباشرةً، ودون أية وساطة من مفهوم، وبالشعور وحده، بالقدر الذي يكون فيه هذا الشعور، قبلياً، مشتركاً. هنا يكون المجتمع موجوداً لتوّه كذائقة، لكنه لن يكون بعد